

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾
وعُدَّ وضمناً صادق، فإن قيل: كيف قال: (على الله) بلفظ الوجوب، وإنما هو تفضل؛ لأن الله لا يجب عليه شيء؟ فالجواب: أنه ذكره كذلك تأكيداً في الضمان؛ لأنه لما وعد به صار واقعاً لا محالة؛ لأنه لا يخلف الميعاد. ابن جزري: ٣٩١/١.
السؤال: كيف أوجب الله تعالى على نفسه أمراً هو في الأصل تفضل منه جل وعلا؟
الجواب:

٢ ﴿يَسْأَلُكُمْ أَنْتُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾
ولم يقل: «أكثر عملاً»، بل: (أحسن عملاً)، ولا يكون العمل حسناً حتى يكون خالصاً لله - عز وجل - على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمتى فقد العمل واحداً من هذين الشرطين حبط وبطل. ابن كثير: ٤١٩/٢.
السؤال: ما الفرق بين «أكثر عملاً» و«أحسن عملاً»؟ ولماذا اختيرت الصيغة الثانية؟
الجواب:

٣ ﴿يَسْأَلُكُمْ أَنْتُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾
والتقوى في العمل بشيئين: أحدهما: إخلاصه لله؛ وهو أن يريد به وجه الله لا يشرك بعبادة ربه أحداً، والثاني: أن يكون مما أمره الله به وأحبه؛ فيكون موافقاً للشريعة لا من الدين الذي شرعه من لم يأذن الله له، وهذا كما قال الفضيل بن عياض في قوله: (ليبلوكم أيكم أحسن عملاً)، قال: أخلصه وأصوبه. ابن تيمية: ٥٠٧/٣.
السؤال: كيف يكون إحسان العمل؟
الجواب:

٤ ﴿وَلَيْنَ آذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ كَفُورٌ﴾
نعماء بعد صرامة ثم نزعنا من الله عنه إني إنه لفرح فخور
وذلك أن الإنسان هو كما وصفه الله: ... عند الضراء بعد السراء يأس من زوالها في المستقبل، ويكفر بما أنعم الله به عليه قبلها، وعند النعماء بعد الضراء يأمن من عود الضراء في المستقبل، وينسى ما كان فيه بقوله: (ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور). ابن تيمية: ٥٠٨/٣.
السؤال: بين حال الإنسان عند الابتلاء بالسراء، وعند الابتلاء بالضراء.
الجواب:

٥ ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾
ومن معاني الصبر: انتظار الفرج؛ ولذلك أوشر هنا وصف: (صبروا) دون (آمنوا)؛ لأن المراد مقابلة حالهم بحال الكفار في قوله: (إنه ليؤس كفور). ابن عاشور: ١٥/١٢.
السؤال: لماذا أوشر فعل (صبروا) على فعل (آمنوا) في الآية الكريمة؟
الجواب:

٦ ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾
وفي هذه الآيات إرشاد إلى أنه لا ينبغي للداعي إلى الله أن يصده اعتراض المعترضين، ولا قبح القادحين؛ خصوصاً إذا كان القبح لا مستند له، ولا يقدر فيما دعا إليه. السعدي: ٣٧٨.
السؤال: في الآية فائدة لأهل الدعوة، بينها.
الجواب:

٧ ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾
إنما قال: ضائق، ولم يقل: ضيق؛ ليدل على اتساع صدره عليه السلام. ابن جزري: ٣٩٢/١.
السؤال: لم قال ضائق؛ ولم يقل ضيق في الآية؟
الجواب:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾
﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتُمْ إِنَّا كُفْرًا مِن بَعْدِ الْآمَانِ مِن بَعْدِ الْآمَانِ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ هَٰؤُلَاءِ أَسْحَرُ مُبِينٌ﴾
﴿وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾
﴿وَلَئِن آذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ كَفُورٌ﴾
﴿وَلَئِن آذَقْنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ اللَّيِّنَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾
﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾
﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مَسْكَنَهَا فِي الدُّنْيَا، وَبَعْدَ الْمَوْتِ.	مُسْتَقَرَّهَا
المَوْضِعَ الَّذِي تَمَوَّتُ فِيهِ.	وَمُسْتَوْدَعَهَا
أَجَلٍ مَعْلُومٍ.	أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ
مَا يَمْنَعُهُ؟	مَا يَحْبِسُهُ
أَحَاطَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.	وَحَاقَ

العمل بالآيات

١. تأمل الحشرات الصغيرة، وكيف ضمن خالقها لها رزقها ثم اعمل بأحد أسباب الرزق المباحة متوكلاً على الله سبحانه، ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.
٢. تذكر نعمته أنعم الله بها عليك، ثم سلبك إياها، واشكره على تفضيره أولاً وأخيراً، ﴿وَلَئِن آذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ كَفُورٌ﴾.
٣. تأمل نفسك؛ فإن وجدت سبب ضيق صدرك هو فقدان زينة الدنيا فأكثر من الاستغفار، ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾.

التوجيهات

١. سعة علم الله تعالى وتفكله بأرزاق خلقه، ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ﴾.
٢. لا تغتر بامهال الله تعالى لأهل معصيته، ﴿وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾.
٣. قيمة العبد عند ربه بعمله الصالح لا بماله، ﴿أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾.

الوقفات التدرية

سورة (هود) الجزء (١٢) صفحة (٢٢٣)

١ ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّخْتَهُ قُلٌّ فَأَتَوْا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

لما تحداهم بالإتيان بمثله في قوله: (فليأتوا بحديث مثله) (الطور: ٣٤)، ثم تحداهم أن يأتوا (بعشر سور مثله) (هود: ١٣)؛ فعجزوا عن ذا وذلك، ثم تحداهم أن يأتوا (بسورة مثله) (يونس: ٣٨)؛ فعجزوا، فإن الخلائق لا يمكنهم أن يأتوا بمثله، ولا بسورة مثله. ابن تيمية: ٥٠٩/٣.

السؤال: بين مراتب تحدي الكفار بالإتيان بمثل هذا القرآن.

الجواب:

٢ ﴿قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٣) ﴿فَالرُّسُلُ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾

ثم بين تعالى إعجاز القرآن، وأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، ولا (بعشر سور مثله)، ولا (بسورة من مثله) (البقرة: ٢٣)؛ لأن كلام الرب تعالى لا يشبهه كلام المخلوقين، كما أن صفاته لا تشبه صفات المحدثات. ابن كثير: ٤٢٠/٢.

السؤال: لم لا يستطيع أحد أن يأتي بمثل هذا القرآن؟

الجواب:

٣ ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

مما يطلب فيه العلم ولا يكفي غلبة الظن: علم القرآن، وعلم التوحيد؛ لقوله تعالى: (فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو). السعدي: ٣٧٨.

السؤال: ما الذي يدل عليه التعبير بـ (فاعلموا)؟

الجواب:

٤ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوْفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ﴾

أي: كل إرادته مقصورة على الحياة الدنيا، وعلى زينتها من النساء والبنين، والقطاير المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة، والأنعام، والحرب؛ قد صرف رغبته وسعيه وعمله في هذه الأشياء، ولم يجعل لدار القرار من إرادته شيئاً، فهذا لا يكون إلا كافراً؛ لأنه لو كان مؤمناً لكان ما معه من الإيمان يمنعه أن تكون جميع إرادته للدار الدنيا. السعدي: ٣٧٩.

السؤال: كيف تستدل على أن هذه الآية خاصة بالمشركين؟

الجواب:

٥ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوْفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ﴾ (١٥) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

قيل: هو لأهل الرياء، وفي الخبر أنه يقال لأهل الرياء: (صمتم، وصلبتم، وتصدقتم، وجاهدتم، وقرأتم، ليقال ذلك، فقد قيل ذلك)، ثم قال: (إن هؤلاء أول من تسعر بهم النار) رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- ثم بكى بكاء شديداً... أخرجه مسلم في صحيحه بمعناه. القرطبي: ٨٤/١١.

السؤال: بين كيف يكون حال المرئيين يوم القيامة.

الجواب:

٦ ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَبْتَغَىٰ مِنْ رَبِّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قِبَلِهِ، كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾

ومعناه: أفمن كان على يبتغى من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها، أو من كان على يبتغى من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة. البغوي: ٣٩٢/٢.

السؤال: هل يستوي حال من تعلق بالدنيا ومن هداه الله تعالى إلى الحق؟

الجواب:

٧ ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٧) ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (الذين يصدون) أنفسهم وغيرهم عن الإيمان والطاعة، (ويبغونها عوجاً) أي: يعدلون بالناس عنها إلى المعاصي والشرك. القرطبي: ٩٢/١١.

السؤال: ما صفات الذين لعنهم الله تعالى في الآية؟

الجواب:

أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّخْتَهُ قُلٌّ فَأَتَوْا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾

فَالرُّسُلُ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوْفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَبْتَغَىٰ مِنْ رَبِّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قِبَلِهِ، كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ، مِنَ الْأَحْزَابِ فَالْتَأْوِعْهُ، فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ مِمَّنْ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
لا يُنْقِصُونَ شيئاً من جزائهم الدنيوي.	لَا يُخْسُونَ
شك.	مِرِيَّةً
الملائكة، والنبيون، والجوارح، الذين يشهدون يوم القيامة.	الْأَشْهَادُ
يريدونها.	وَيَبْغُونَهَا
معوّجاً، موافقاً لأهوائهم.	عِوَجًا

العمل بالآيات

١. سل الله أن يرزقك العلم والتفقه في الدين، واحرص على الابتعاد عن أكل الحرام لتكون على بينة من ربك، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَبْتَغَىٰ مِنْ رَبِّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾.
٢. راجع مشروعاتك في الحياة؛ هل تنتفع بها في الآخرة؟ ﴿وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.
٣. إذا خرجت من بيتك فقل: «اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي»، ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

التوجيهات

١. اعمل عملاً صالحاً؛ يشهد لك به الأشهاد يوم القيامة، ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.
٢. إياك والخوض في الشريعة بدون علم؛ فإنه يصل حد الكذب على الله، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾.
٣. اتق ظلم نفسك بالمعاصي، أو ظلم غيرك بإضلالهم، ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٧) ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾.

الوقفات التدرجية

١ ﴿يَضَعُفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُجِيرُونَ﴾
(يضاعف لهم العذاب) ... لأنهم ضلوا بأنفسهم، وأضلوا غيرهم. **السعدي: ٣٧٩.**
السؤال: لماذا يضاعف لهم العذاب؟
الجواب:

٢ ﴿لَا جِرْمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾
يخبر تعالى عن حالهم أنهم أخسر الناس صفة في الدار الآخرة؛ لأنهم: استبدلوا الدركات عن الدرجات، واعتاضوا عن نعيم الجنان بحميم أن، وعن شرب الرحيق المختوم بسموم وحميم، وظل من يحموم، وعن الحور العين بطعام من غسلين، وعن القصور العالية بالهاوية، وعن قرب الرحمن ورؤيته بغضب الديان وعقوبته. **ابن كثير: ٤٢٣/٢.**
السؤال: لم وصفهم الله تعالى بالأخسرين، ولم يصفهم بالخاسرين؟
الجواب:

٣ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
(وأخبتوا إلى ربهم): الإخبات الخشوع للمخافة الثابتة في القلب، وأصل الإخبات الاستواء؛ من الخبت وهو الأرض المستوية الواسعة؛ فالإخبات: الخشوع والاطمئنان، أو الإجابة إلى الله عز وجل المستمرة. **القرطبي: ٩٦/١١.**
السؤال: كيف يكون العبد من المخبتين؟
الجواب:

٤ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرْنَكَ إِلَّا الْيَتِيمَ هُمُ آرَادُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾
قال علماؤنا: إنما كان ذلك لاستيلاء الرياسة على الأشراف، وصعوبة الانفكاك عنها، والأفضة من الانقياد للغير. والفقير خلي عن تلك الموانع؛ فهو سريع إلى الإجابة والانقياد، وهذا غالب أحوال أهل الدنيا. **القرطبي: ٩٩/١١.**
السؤال: لماذا يقبل الحق أهل الفخر والمسكنة، ويرده أهل الرياسة والغنى غالباً؟
الجواب:

٥ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرْنَكَ إِلَّا الْيَتِيمَ هُمُ آرَادُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾
وكان هذا جهلاً منهم؛ لأنهم عابوا نبي الله - صلى الله عليه وسلم - بما لا عيب فيه؛ لأن الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - إنما عليهم أن يأتوا بالبراهين والآيات، وليس عليهم تغيير الصور والهيئات، وهم يرسلون إلى الناس جميعاً، فإذا أسلم منهم النبي لم يلحقهم من ذلك نقصان؛ لأن عليهم أن يقبلوا إسلام كل من أسلم منهم. **القرطبي: ٩٩/١١.**
السؤال: هل اتباع الضعفاء والفقراء للداعية عيب ونقص في دعوته؟
الجواب:

٦ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرْنَكَ إِلَّا الْيَتِيمَ هُمُ آرَادُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾
(أرادننا): جمع أردل؛ وهم سفلة الناس؛ وإنما وصفوهم بذلك لفرقهم، جهلاً منهم واعتقاداً أن الشرف هو بالمال والجاه، وليس الأمر كما اعتقدوا، بل المؤمنون كانوا أشرف منهم على حال فقرهم وحمولهم في الدنيا. (بادي الرأي) أي: أول الرأي من غير نظر، ولا تدبير، والمعنى: اتبعك الأراذل من غير نظر، ولا تثبت. **ابن جزى: ٣٩٤/١.**
السؤال: بينت هذه الآية معالم أهل الكفر في رميهم بالتهم لأهل الحق، وضحها.
الجواب:

٧ ﴿قَالَ يَقُولُونَ أَرْءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَٰئِنِّي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنزَلْنَاهُمْ مِّنْ سَمَوَاتٍ وَأَنزَلْنَا لَهُمْ كَرِهُونَ﴾
وهذا تعريض بانهم لو تأملوا تأملاً بريئاً من الكراهية والعداوة لعلموا صدق دعوته. **ابن عاشور: ٥١/١٢.**
السؤال: للعناد والكراهية أثر في مواقف المشركين والمعاندِين، وضح ذلك.
الجواب:

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
فَاتِيَتَيْنِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بِالْهَرَبِ.	مُعْجِزَيْنِ
خَضَعُوا لِلَّهِ.	وَأَخْبَتُوا
أَسَافِلُنَا.	آرَادُنَا
مِنْ غَيْرِ تَفَكُّرٍ وَلَا رُؤْيَةٍ.	بَادِيَ الرَّأْيِ
فَأَخْضَيْتِ عَلَيْهِمْ.	فَعُمِّيَتْ عَلَيْهِمْ
أَنْجَبِرْكُمْ عَلَىٰ قَبُولِهَا.	أَنْزَلْنَاهُمْ مِّنْ سَمَوَاتٍ

العمل بالآيات

١. صل ركعتين، ثم ادع الله تعالى وتضرع إليه أن يرزقك الإخبات إليه؛ أي: التواضع والتسليم له سبحانه، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.
٢. أرسل رسالة تقترح فيها ثلاث وسائل لهداية الوجهاء ودعوتهم، ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾.
٣. ألق كلمة، أو ابدل نصيحة، أو غير منكرة بالأسلوب الحسن، ثم اقرأ قصص الأنبياء في سورة هود؛ فسيظهر لك من مقاصدها الشيء الكثير، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

التوجيهات

١. إضلال الآخرين سبب في مضاعفة العذاب؛ فإياك أن تدل غيرك على معصية، ﴿يَضَعُفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾.
٢. لا تحتقر أحداً في دعوتك لمكانته الاجتماعية أو المادية، ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرْنَكَ إِلَّا الْيَتِيمَ هُمُ آرَادُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾.
٣. اعتن أكثر بهداية الوجهاء؛ فإنهم سبب لهداية أتباعهم، ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾.

وَيَقُولُونَ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِن آجَرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا
بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُونَ بِهِمْ وَلَكِنِّي أَنزَلْتُ قَوْمًا
بِجَهْلُونِ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ مَن يُنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِرُ اللَّهِ وَلَا
أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي
أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا مِّنْ اللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي
إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَنْبُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا
فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا
يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٢٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
نُصْحِي إِن آرَدْتُ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ
يُعَوِّبَ لَكُمْ هَوْرَبُكُمْ وَيَأْتِيَ تَرْجُعَاتِ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَتَرْتَهُ
قُلْ إِن أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُخْتَرُونَ
﴿٢٥﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ أَمَنَ
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَكَانِكُمْ لَأَوْفَعَلُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَصْغَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٧﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
تَحْتَقِرُ.	تَزْدَرِي
بَلْ يَقُولُونَ.	أَمْ يَقُولُونَ
اِخْتَلَفَهُ.	اِفْتَرَاهُ
لَا تَحْزَن.	فَلَا تَبْتَئِسْ
السَّفِينَةَ.	الْفُلُكُ
بِحِفْظِنَا وَمَرَأَىٰ مِنَّا.	بِأَعْيُنِنَا

العمل بالآيات

- احتسب في تعليم مسلم حفظ قصار السور، ﴿ وَيَقُولُونَ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِن آجَرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾.
- تعاون مع مؤسسة خيرية في عمل خير من غير أن تطلب أجراً على ذلك، ﴿ وَيَقُولُونَ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِن آجَرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾.
- زر أحد الضعفاء الصالحين، وقدم له هدية، ﴿ وَيَقُولُونَ مَن يُنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾.

التوجيهات

- للدعوة إلى الله مبادئ وثوابت لا يمكن التنازل عنها مهما تساهلنا مع الخصوم، ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُونَ بِهِمْ وَلَكِنِّي أَنزَلْتُ قَوْمًا بِجَهْلُونِ ﴾.
- من أسباب النصر والرزق والحفظ: العناية بالضعفاء؛ فحتى الأنبياء لو وقعوا في ظلم الضعفاء لم يأمنوا من عقوبة الله سبحانه، فكيف بغيرهم! ﴿ وَيَقُولُونَ مَن يُنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾.
- العداب إذا نزل بالأمم المكذبة فلن يقدر أحد على دفعه ورفعها، ﴿ وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾.

﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُونَ بِهِمْ وَلَكِنِّي أَنزَلْتُ قَوْمًا بِجَهْلُونِ ﴾ (وما أنا بطارد الذين آمنوا؛ هذا دليل على أنهم طلبوا منه طرد المؤمنين. (إنهم ملاقوا ربهم) أي: صابرون إلى ربهم في المعاد، فيجزى من طردهم. القرطبي: ٣٩٧/٢. السؤال: من علامات صدق الداعية استهدافه لجميع طبقات المجتمع، وضع ذلك من خلال الآية. الجواب:

﴿ وَيَقُولُونَ مَن يُنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدْتُهُمْ ﴾ (أي: من يمتعني من عذابه؛ فإن طردهم موجب للعداب والنكال الذي لا يمتنع من دون الله مانع. السعدي: ٣٨١. السؤال: ليس للداعية الحق في استبعاد الفقراء من دعوتها، وضع ذلك. الجواب:

﴿ وَيَقُولُونَ مَن يُنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (أي: من يخلصني؛ أي: ينجيني (من الله) أي: من عقابه؛ لأن طردهم إهانة تؤذيهم بلا موجب معتبر عند الله، والله لا يحب إهانة أوليائه. ابن عاشور: ٥٦/١٢. السؤال: إهانة أولياء الله تعالى عظيمة عنده - وإن كانوا من الضعفاء - بين ذلك. الجواب:

﴿ قَالُوا يَنْبُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (الجدال في الدين محمود؛ ولهذا جدال نوح والأنبياء قومهم حتى يظهر الحق، فمن قبله أنجح وأفلح، ومن رده خاب وخسر، وأما الجدال لغير الحق حتى يظهر الباطل في صورة الحق فمذموم، وصاحبه في الدارين ملوم. القرطبي: ١٠٥/١١. السؤال: بين الجدال المذموم. الجواب:

﴿ قَالُوا يَنْبُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (ومن الجدال ما هو محمود؛ وذلك إذا كان مع كافر حربي في منعبته، ويطمع في الجدال أن يهتدي، ومن ذلك هذه الآية، ومنه قوله تعالى: (وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: ١٢٥] إلى غير ذلك من الأمثلة. ومن الجدال ما هو مكروه؛ وهو ما يقع بين المسلمين بعضهم في بعض في طلب علل الشرائع، وتصور ما يخبر الشرع به من قدرة الله، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، وكرهه العلماء، والله المستعان. ابن عطية: ١٦٦/٣. السؤال: بين الجدال المحمود. الجواب:

﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (وما أنتم بمعجزين) أي: بفائتين، وقيل: بغالبيين بكثر تكلم؛ لأنهم أعجبوا بذلك؛ كانوا ملأوا الأرض سهلاً وجبالاً. القرطبي: ١٠٦/١١. السؤال: هل ينتفع المدعو بالنصح إذا كتب الله تعالى عليه الغواية؟ الجواب:

﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَكَانِكُمْ لَأَوْفَعَلُونَ ﴾ (أي: لا تحزن؛ فإنني مهلكهم ومنقذك منهم، فحينئذ دعا نوح عليهم. البغوي: ٣٩٨/٢. السؤال: متى دعا نوح - عليه السلام - على قومه؟ وماذا تفيد من ذلك؟ الجواب:

﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَكَانِكُمْ لَأَوْفَعَلُونَ ﴾

الوقفات التدرية

١ ﴿وَصَنَّعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَ مَرْعِيَةَ مَلَأً مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾

جعل قومه يمسرون به وهو في عمله، ويسخرون منه، ويقولون: يا نوح، لقد صرت نجاراً بعد النبوة! البغوي: ٣٩٩/٢.

السؤال: علو منزلة الصالحين لم تمنع الجاهلين من الاستهزاء بهم، وضح ذلك.
الجواب:

٢ ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾

أي: من كل صنف من أصناف المخلوقات ذكر وأنثى؛ لتبقى مادة سائر الأجناس. السعدي: ٣٨٢.

السؤال: لماذا أمر الله نوحاً أن يحمل معه في السفينة من كل زوجين اثنين؟
الجواب:

٣ ﴿وَمَا أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

وجملة (وما آمن معه إلا قليل) اعتراض لتكميل الفائدة من القصة في قلة الصالحين. ابن عاشور: ٧٣/١٢.

السؤال: الصالحون قليل في أقوامهم في الغالب، دليل لذلك.
الجواب:

٤ ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرِّدْهَا وَمُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

وفي هذه الآية دليل على ذكر البسملة عند ابتداء كل فعل. القرطبي: ١٢١/١١.

السؤال: ما الفائدة العملية من الآية؟
الجواب:

٥ ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرِّدْهَا وَمُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

التعليل بالمغفرة والرحمة رمز إلى أن الله وعده بنجاتهم؛ وذلك من غفرانه ورحمته. ابن عاشور: ٧٤/١٢.

السؤال: ما فائدة التعليل بالمغفرة والرحمة في الآية الكريمة؟
الجواب:

٦ ﴿قَالَ سَوَّيْ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ﴾

فلا يعصم أحداً جبل ولا غيره، ولو تسبب بغاية ما يمكنه من الأسباب لما نجا إن لم ينجاه الله. السعدي: ٣٨٢.

السؤال: في حالة الشدائد هل تتعلق بالأسباب، أم بالسبب؛ وهو الله سبحانه؟
الجواب:

٧ ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾

﴿١٥﴾ قَالَ يَبْنُوهُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴿١٦﴾ (فقال رب إن ابني من أهلي) أي: وقد وعدتني بنجاة أهلي، ووعدك الحق الذي لا يخلف، فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين؟! (قال يا نوح إنه ليس من أهلك) أي: الذين وعدت بإنجاءهم؛ لأنني إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك؛ ولهذا قال: (وأهلك إلا من سبق عليه القول)، فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره ومخالفته أباه نبي الله نوحاً عليه السلام. ابن كثير: ٤٢٩/٢.

السؤال: الإسلام والإيمان شرط لانتفاع الأقارب بعضهم من بعض في الآخرة، وضح ذلك.
الجواب:

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَ مَرْعِيَةَ مَلَأً مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوَّى تَعَامُونَ مِنْ بَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَوَلَّانَا حَمَلٌ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَوَّيْ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَضِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَابْتَلِعِي مَا فِيهَا مِنَ الْهَيَاثِلِ وَاللِّجَامِ الْأَمَّارِ وَأَسْوَرْتَ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَفَارَ	نَبَعُ الْمَاءِ بَقُوعًا.
التَّنُّورُ	المَكَانُ الَّذِي يُخْبَزُ فِيهِ.
مَجْرَاهَا	جَرِيهَا.
وَمُرْسَاهَا	مُنْتَهَى سَيْرِهَا وَرَسْوَاهَا.
أَقْلَعِي	أَمْسِكِي عَنِ الْمَطْرِ.

العمل بالآيات

- أرسل رسالة تحذر فيها من السخرية بالعلماء؛ فإنهم ورثة الأنبياء، ﴿وَصَنَّعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَ مَرْعِيَةَ مَلَأً مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾.
- حافظ على دعاء الركوب هذا اليوم، ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرِّدْهَا وَمُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
- انصح شخصاً محتاجاً للنصيحة؛ كما فعل نوح - عليه السلام - مع ابنه، ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾.

التوجيهات

- القرابة والنسب لا تنفعان من لم يؤمن بالله سبحانه، ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾.
- لا تبتئس إذا قل من يسمع نصحك، أو كثر مخالفتك؛ فإن الأنبياء قبلك قد أفنوا أعمارهم الطويلة في الدعوة، ولم يستجب لبعضهم إلا القليل، ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.
- الأسباب الدنيوية مهما عظمت لا تنفع العاصي إذا أراد الله عقوبته، ﴿قَالَ سَوَّيْ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿ قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾

قال الجمهور: ليس من أهل دينك، ولا ولايتك، فهو على حذف مضاف، وهذا يدل على أن حكم الاتصاف في الدين أقوى من حكم النسب. القرطبي ١١/١٣٤.

السؤال: ما الأصل العظيم الذي تتعلمه من هذه الآية المباركة؟
الجواب:

٢ ﴿ قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾

(فلا تسألن ما ليس لك به علم) أي: ما لا تعلم عاقبته ومآله، وهل يكون خيرا، أو غير خير. السعدي: ٣٨٢.

السؤال: قد يدعو الإنسان بشيء، ويكون الخير في عدم الاستجابة، بين ذلك من خلال الآية.
الجواب:

٣ ﴿ وَإِلَّا تَعْفُرْ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

فبالغفرة والرحمة ينجو العبد من أن يكون من الخاسرين. السعدي: ٣٨٣.

السؤال: ما أسباب النجاة من الخسارة في الآخرة؟
الجواب:

٤ ﴿ وَإِلَّا تَعْفُرْ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

طلب المغفرة ابتداء... ثم أعقبها بطلب الرحمة؛ لأنه إذا كان بمحل الرضى من الله كان أهلا للرحمة. ابن عاشور: ٨٨/١٢.

السؤال: لماذا قدم طلب المغفرة على طلب الرحمة؟
الجواب:

٥ ﴿ قِيلَ يَنْفُخُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ﴾

فبارك الله في الجميع حتى ملأوا أقطار الأرض ونواحيها. السعدي: ٣٨٣.

السؤال: بارك الله في ذرية من كان مع نوح - عليه السلام - في السفينة، فما مظهر هذه البركة؟
الجواب:

٦ ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾

فَأَصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿

كما صبر نوح - عليه السلام - فكانت العاقبة له، كذلك تكون العاقبة لك على

قومك. ابن عاشور: ٩٣/١٢.

السؤال: لم أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالصبر بعد قصة نوح عليه السلام؟
الجواب:

٧ ﴿ وَيَقَوْمٍ أَستَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ نُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مَجْرِمِينَ ﴾

وفي الآية دليل على أن الاستغفار والتوبة سبب لنزول الأمطار... والمراد بالتوبة هنا الرجوع عن الكفر، ثم عن الذنوب؛ لأن التوبة من الذنوب لا تصح إلا بعد الإيمان. ابن جزى: ٣٩٩/١.

السؤال: بين شيئا من فوائد الاستغفار.
الجواب:

سورة (هود) الجزء (١٢) صفحة (٢٢٧)

قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْفُخُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾
وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَقَوْمِ أَسْتَغْفِرُكُمْ وَأُزِيلُكُمْ ثُمَّ نُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
أَعْظَمَكَ لِنَلَّا تَكُونَ.	أَعْظَمَكَ أَنْ تَكُونَ
أَسْتَجِيرُ بِكَ.	أَعُوذُ بِكَ
كَادِبُونَ.	مُفْتَرُونَ
مُتَّبِعًا، كَثِيرًا.	مِدْرَارًا
مِنْ أَجْلِ قَوْلِكَ.	عَنْ قَوْلِكَ

العمل بالآيات

- راجع أديعتك التي اعتدت عليها تحسبا أن يكون فيها خطأ، ﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.
- اقرأ قصة نوح - عليه السلام - واستخرج منها ثلاث فوائد، ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.
- استغفر الله سبعين مرة، ﴿ وَيَقَوْمٍ أَستَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾.

التوجيهات

- لا تحزن من عدم إجابة دعاء الله لك في بعض مطالبك الدنيوية؛ فقد يكون منعك إياها خيرا لك، ﴿ قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾.
- الصبر والتقوى هما سببا الانتصار على من ظلمك، ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.
- موعود الله سبحانه يأتي غالبا في أواخر الأمور؛ بعد أن يتحقق الاختبار والابتلاء، ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿فَكِيدُوْنِي جَمِيْعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُوْنِي ۝٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنِّي رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

وهذا القول مع كثرة الأعداء يدل على كمال الثقة بنصر الله تعالى. القرطبي: ١٤٣/١١.
السؤال: على أي شيء يدل قول هود عليه السلام؟
الجواب:

٢ ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنِّي رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

أي: نفس تدب على الأرض..... (إلا هو آخذ بناصيتها) أي: يصرفها كيف يشاء، ويمنعها مما يشاء. القرطبي: ١٤٣/١١.

السؤال: بينت الآية شيئاً من قدرة الله، وضعف المخلوقين، وضح.
الجواب:

٣ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوْنَهُ. شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٥﴾

(ولا تضره شئاً): بتوليكم وإعراضكم؛ إنما تضررون أنفسكم، وقيل: لا تنقصونه شيئاً إذا أهلككم؛ لأن وجودكم وعدمه عنده سواء. البغوي: ٤٠٩/٢.

السؤال: هل يضر العبد ربه بتولييه وإعراضه عن طاعة الله تعالى؟
الجواب:

٤ ﴿لَا يَنْجُوْا مِنْهُ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ صَالِحَةٌ. الْقُرْطُبِيُّ: ١٤٦/١١.

السؤال: هل يستطيع أحد أن ينجو من العذاب بعمله الصالح فقط؟
الجواب:

٥ ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٥﴾

من عصى رسولاً واحداً لزمه عصيان جميعهم؛ فإنهم متفقون على الإيمان بالله، وعلى توحيده. ابن جزى: ٤٠١/١.

السؤال: دلت هذه الآية على أن من كذب رسولاً واحداً فقد كذب جميع الرسل، وضح ذلك.
الجواب:

٦ ﴿فَاسْتَغْفِرُوْهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيْبٌ مُّجِيْبٌ ﴿٥٥﴾

وفي هذه الآية... قرب يقتضي الطافه تعالى بهم، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمراداتهم؛ ولهذا يقرن باسمه القريب اسمه المجيب. السعدي: ٣٨٥.

السؤال: لماذا قرن الله - سبحانه وتعالى - اسمه القريب بالمجيب؟
الجواب:

٧ ﴿قَالُوا بَصَلِحْ فَذَكَرْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ﴿٥٥﴾

أي: قد كنا نرجوك، ونؤمل فيك العقل والنفع، وهذا شهادة منهم لنيبهم صالح أنه ما زال معروفاً بمكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، وأنه من خيار قومه. السعدي: ٣٨٥.

السؤال: العالم والداعية يجمع بين الدين والخلق الحسن، بين ذلك من خلال هذه الآية.
الجواب:

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَآشْهَدُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٥٥﴾ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُوْنِي جَمِيْعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُوْنِي ۝٥٥ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنِّي رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوْنَهُ وَشَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٥﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا لَهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٥﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٥﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمٌ هُودٍ ﴿٥٥﴾ وَإِلَى ثَمُودَ آتَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْفِرُوا لِعِبَادَةِ اللَّهِ مَا لِلْكَافِرِينَ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيْبٌ مُجِيْبٌ ﴿٥٥﴾ قَالُوا بَصَلِحْ فَذَكَرْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّ لَنَا فِي شَيْءِكُمْ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مَرِيْبٌ ﴿٥٥﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
أَصَابَكَ.	اعْتَرَاكَ
فَاجْتَهُدُوا فِي إِيصَالِ الضَّرِّ إِلَيَّ.	فَكِيدُوْنِي
لَا تَهْمَلُوْنِي.	ثُمَّ لَا تُنظِرُوْنِي
مَا لِكُمْ، وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهَا.	آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا
جَعَلَكُمْ عُمَّارًا لَهَا.	وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا
كُنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ سَيِّدًا.	كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا

العمل بالآيات

- أشهد الله تعالى على براءتك من جميع أنواع الشرك الموجودة، ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَآشْهَدُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ﴾.
- حدد أمراً أهمك، وفوض أمرك فيه إلى الله تعالى؛ مع الأخذ بالأسباب؛ فإن تولى الله أمرك كفاك، ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾.
- ذكر من حولك بنعم الله تعالى عليهم وإحسانه لهم، ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾.

التوجيهات

- قوة التوكل على الله سبحانه تفرس الشجاعة في نفس المؤمن، ﴿فَكِيدُوْنِي جَمِيْعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُوْنِي ۝٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنِّي رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٥﴾.
- التوكل على الله سبب لنجاحك الدنيوي والأخروي، ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾.
- الكبر والعناد من شر الصفات الخلقية في الإنسان، ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾.

الوقفات التدرية

﴿ وَيَقُولُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾

واضافة الناقاة إلى اسم الجلائل لأنها خلقت بقدره الله الخارقة للعادة. ابن عاشور: ١١٣/١٢.
السؤال: لماذا أضيفت الناقاة إلى اسم الجلائل؟
الجواب:

﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرِ مَكْدُوبٍ ﴾

(فَعَقَرُوهَا): إنما عقرها بعضهم، وأضيف إلى الكل؛ لأنه كان برضا الباقيين. القرطبي: ١١٤/١١.
السؤال: ترى من الناس من لا يفعل المنكر، لكنه يرضى به فلا يغيره، فما حكمه؟
الجواب:

﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّبِيحَةَ فَاصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جاثِمِينَ ﴾

وعبر عن ثمود بالذين ظلموا للإيماء بالوصول إلى علتها ترتب الحكم؛ أي: لظلمهم؛ وهو ظلم الشرك، وفيه تعريض بمشركي أهل مكة بالتحذير من أن يصيبيهم مثل ما أصاب أولئك؛ لأنهم ظالمون أيضا. ابن عاشور: ١١٤/١٢.
السؤال: لماذا عبر عن ثمود بالذين ظلموا؟
الجواب:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَمًا ﴾

ففي هذا أن السلام قبل الكلام. السعدي: ٣٨٥.
السؤال: ماذا نفيد من ابتداء الملائكة بالسلام؟
الجواب:

﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلِ حَنِيذٍ ﴾

في هذه الآية من أدب الضيف أن يعجل قراه، فيقدم الموجود الميسر في الحال، ثم يتبعه بغيره إن كان له جدة، ولا يتكلف ما يضر به. القرطبي: ١٠٩/١١.
السؤال: بين شيئا من أدب الضيافة المستفاد من الآية.
الجواب:

﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾

قال قتادة: وذلك أنهم كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير، وإنما جاء بشر. البغوي: ٤١٢/٢.
السؤال: لماذا خاف إبراهيم - عليه السلام - من الملائكة حينما لم يأكلوا من طعامه؟
الجواب:

﴿ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾

إنا أرسلنا إلى قوم لوط؛ لنهلكهم؛ فضحكت سارة استبشارا بهلاكهم؛ لكثرة فسادهم، وغلظ كفرهم وعنادهم. ابن كثير: ٤٣٣/٢.
السؤال: لماذا فرحت سارة، وضحكت بخبر الملائكة؟
الجواب:

قَالَ يَقُولُ آرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَيْنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَبْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٦﴾ وَيَقُولُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٧﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرِ مَكْدُوبٍ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَرَحِمَةً مِمَّا وَمِنْ خِزْيِ يُومِيذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٩﴾ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّبِيحَةَ فَاصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جاثِمِينَ ﴿٧٠﴾ كَأَن لَّمْ يَعْتَرِفْهَا إِلَّا إِنْ تَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّلْمُودِ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلِمًا قَالَ لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلِ حَنِيذٍ ﴿٧٢﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٣﴾ وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴿٧٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَخْسِيرٍ	تَضْلِيلٍ، وَإِبْعَادٍ عَنِ الْخَيْرِ.
فَعَقَرُوهَا	فَنَحَرُوهَا.
جَاثِمِينَ	هَامِدِينَ، سَاقِطِينَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ.
نَكِرَهُمْ	أَنكَرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ.

العمل بالآيات

- حدد منكرا، وأنكره بأسلوب مقنع وحكيم، ﴿ وَيَقُولُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾.
- قل: «اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يُومِيذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾.
- ادع أحد زملائك الذين يساعدونك على الخير إلى منزلك، وأكرمه اقتداءً بكرم إبراهيم عليه السلام، ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمًا قَالَ لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلِ حَنِيذٍ ﴾.

التوجيهات

- على الداعية إلى الله أن يكون على بينة فيما يدعو إليه؛ وذلك بالتثبت من المسائل قبل الكلام فيها، ﴿ قَالَ يَقُولُ آرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي ﴾.
- المؤمن يعلم أن الخير الذي يعيش فيه من هداية وصلاح وتقوى إنما هو فضل من الله ورحمته، ﴿ قَالَ يَقُولُ آرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَيْنِي مِنْهُ رَحْمَةً ﴾.
- الذي يدعوك إلى العصية لن يستطيع أن يدفع عنك عذاب الله، فتمسك بطاعة الله، ﴿ فَمَنْ يَبْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿ قَالُوا أَعْجِبِنَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾

فيان أمره لا عجب فيه؛ لنفوذ مشيئته التامة في كل شيء، فلا يستغرب على قدرته شيء. السعدي: ٣٨٦.

السؤال: لماذا كان لا ينبغي لامرأة إبراهيم أن تعجب من أمر الله؟
الجواب:

٢ ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجْدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾

المجادلة مع الملائكة، وعديت إلى ضمير الجلالة لأن المقصود من جدال الملائكة التعرض إلى أمر الله بصرف العذاب عن قوم لوط. ابن عاشور: ١٢/١٢٣.

السؤال: المجادلة مع الملائكة، ومع هذا عديت إلى ضمير الجلالة، لماذا؟
الجواب:

٣ ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴾

(إن إبراهيم حلِيم أي: ذو خلق حسن، وسعة صدر، وعدم غضب عند جهل الجاهلين. أواه أي: متضرع إلى الله في جميع الأوقات. منيب) أي: رجاع إلى الله بمعرفته ومحبه، والإقبال عليه، والإعراض عن سواه؛ فلذلك كان يجادل عن حتم الله بهلاكهم. السعدي: ٣٨٦.

السؤال: ما أبرز صفات إبراهيم - عليه السلام - حتى نفتدي به؟
الجواب:

٤ ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴾

المنيب: الراجع ... وإبراهيم كان راجعاً إلى الله تعالى في أموره كلها، وقيل: الأواه: المتأوه أسفا على ما قد فات قوم لوط من الإيمان. القرطبي: ١١/١٧٣.

السؤال: رحمة الأنبياء بأقوامهم تحملهم على الضيق مما يجري عليهم من العقوبات، وضع ذلك.
الجواب:

٥ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾

والاستفهام في (أليس منكم رجل رشيد) إنكار وتوبيخ؛ لأن إهانة الضيف مسبة لا يفعلها إلا أهل السفاهة. ابن عاشور: ١٢/١٢٩.

السؤال: ما فائدة الاستفهام في قوله تعالى: (أليس منكم رجل رشيد)؟
الجواب:

٦ ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾

أي: شديد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والرشد والرشاد: الهدى والاستقامة. القرطبي: ١١/١٧٣.

السؤال: ما صفات الرجل الرشيد؟
الجواب:

٧ ﴿ قَالُوا يَا لَوْلَا إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنَاصِرُ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ الْآلِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهُمَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾

نُهِوا عن الالتفات لثلاث تنفطر أكبادهم على قريتهم. ابن جزى: ١/٤٠٣.

السؤال: في نهي الله تعالى لوطاً وأهله عن الالتفات لفتته، اذكرها.
الجواب:

قَالَتْ يَوْتَلِكُنَّ ءَالِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٠﴾ قَالُوا أَعْجِبِنَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ إِنَّهُ رَحِيمٌ مَجِيدٌ ﴿٧١﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجْدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٢﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٣﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَبِتُمْ بِهِمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ مَرْدُودٌ ﴿٧٤﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَ بِهِمْ وَصَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٥﴾ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلَ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوْرُ هَلْؤَلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقِّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٧﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٧٨﴾ قَالُوا يَا لَوْلَا إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنَاصِرُ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ الْآلِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهُمَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٧٩﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
زَوْجِي.	بَعْلِي
الْخَوْفُ.	الرَّوْعُ
كَثِيرُ التَّضَرُّعِ وَالدُّعَاءِ.	أَوَّهٌ
تَائِبٌ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا.	مُنِيبٌ
سَاءَةٌ مَجِيئُهُمْ.	سَيِّءٌ بِهِمْ
ضَاقَ صَدْرُهُ، وَاعْتَمَّ لِمَجِيئِهِمْ؛ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْمِهِ.	وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا
شَدِيدٌ.	عَصِيبٌ
يُسْرَعُونَ.	يُهْرَعُونَ

العمل بالآيات

- أسأل الله سبحانه الرحمة والهداية للعاصيين، ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجْدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾.
- ابحث عن بعض الأخبار السارة، وبشر بها من حولك، لتدخل السرور عليهم، ﴿ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى ﴾.
- سل الله تعالى أن يرزقك الحلم والإنابة إليه سبحانه، ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴾.

التوجيهات

- قضاء الله إذا جاء لا يبرده أحد، ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَبِتُمْ بِهِمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ مَرْدُودٌ ﴾.
- إذا كان خليل الرحمن كثير التوبة والإنابة إلى الله سبحانه فما بالناس نقص في التوبة والإنابة؟ ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴾.
- لا بأس من الذرية الصالحة، ﴿ قَالَتْ يَوْتَلِكُنَّ ءَالِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ ﴿ قَالُوا أَعْجِبِنَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾.

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُورٍ ﴿٨٧﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِعَبِيدٍ ﴿٨٨﴾ وَإِلَىٰ مَدِينِ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا قَالَ يَقْوَمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
وَلَا تَنفُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَانَكُمْ بِخَيْرٍ
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٩﴾ وَيَقْوَمِ
أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٩٠﴾ بَقِيَّتُ
اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ
بِحَفِيظٍ ﴿٩١﴾ قَالُوا يَشْعِبُ أَصْلُوْنَا تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّا
لَأَنتِ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٩٢﴾ قَالَ يَقْوَمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ
عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ
أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَا أَنهَلَكُم عَنْهُ إِن أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ
مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٩٣﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
طِينٍ مُّتصَلِّبٍ مَّتِينٍ.	سِجِّيلٍ
صَفَّ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ مُّتتَابِعَةً.	مَنْصُودٍ
مُعَلِّمَةً عِنْدَ اللَّهِ بِعَلَامَةٍ مَّعْرُوفَةٍ لَا تُشَبَّهُ حِجَارَةَ الْأَرْضِ.	مُسَوِّمَةً
مَا يُبْقِي اللَّهُ لَكُمْ بَعْدَ إِيفَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ مِنَ الرَّبِّحِ الْحَلَالِ.	بَقِيَّتُ اللَّهِ

العمل بالآيات

- فتش في نفسك: هل ظلمت أحداً في عرض، أو مال، أو غيره، ثم رُد الحقوق لأهلها، ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾.
- حدد عملاً صالحاً، وتبين أحكامه الشرعية، واعمل به، ثم ادع من حولك إليه، ﴿ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَا أَنهَلَكُم عَنْهُ إِن أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾.
- كلما أقدمت على عمل هذا اليوم قل قبله: «اللهم وفقني فيه لما تحبه وترضاه»، ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾.

التوجيهات

- الكبائر ليست سواء؛ فبعضها أشد عقوبة من بعض، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُورٍ ﴾.
- الربح القليل الحلال خيرٌ وأكثر بركة من الربح الكثير الحرام، ﴿ وَيَقْوَمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٩٠﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٩١﴾.
- من أراد أن يدعو إلى خير؛ فعليته أن يكون على بينة وفهم وتثبت لما يدعو إليه، ﴿ قَالَ يَقْوَمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾.

١ ﴿ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِعَبِيدٍ ﴾
المعنى: ما الحجارة من ظالمي قومك يا محمد بعبيد، وقال قتادة وعكرمة: ظالمي هذه الأمة، والله ما أجاز الله منها ظالماً بعد. القرطبي: ١٨٩/١١.

السؤال: هل هذه العقوبات الإلهية خاصة بهؤلاء، أم أنها قد تنزل بالظالمين في أي زمن؟
الجواب:

٢ ﴿ وَلَا تَنفُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَانَكُمْ بِخَيْرٍ ﴾
كانوا مع كفرهم أهل بخس وتطيف؛ كانوا إذا جاءهم البائع بالطعام أخذوا بكيل زائد، واستوفوا بغاية ما يقدرون عليه، وظلموا، وإن جاءهم مشتر للطعام باعوه بكيل ناقص، وشححوه له بغاية ما يقدرون. القرطبي: ١٩١/١١.

السؤال: بين خطر ظلم الناس في أرزاقهم ومعاشهم، وكيف كان سبباً في الهلاك.
الجواب:

٣ ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾
أي: ما يبقيه الله لكم بعد إيفاء الحقوق بالقسط أكثر بركة، وأحمد عاقبة مما تقونه لأنفسكم من فضل التطفيف بالتجبر والظلم. القرطبي: ١٩٢/١١.

السؤال: هل العبرة بكثرة المال، أم ببركته؟ وضع ذلك من خلال الآية.
الجواب:

٤ ﴿ قَالُوا يَشْعِبُ أَصْلُوْنَا تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾

وهذا القول الذي أخرجوه بصيغة التهم، وأن الأمر بعكسه: ليس كما ظنوه؛ بل الأمر كما قالوه: إن صلاته تأمره أن ينهاهم عما كان يعبد آباؤهم الضالون، وأن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون؛ فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وأي فحشاء ومنكر أكبر من عبادة غير الله؟! ومن منع حقوق عباد الله أو سرقها بالمكاييل والموازين؟! وهو عليه الصلاة والسلام الحليم الرشيد. السعدي: ٣٨٧.

السؤال: ذكر في الآية مقصد من مقاصد الصلاة، بين ذلك.
الجواب:

٥ ﴿ قَالُوا يَشْعِبُ أَصْلُوْنَا تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾

فلما كانت الصلاة أخص أعماله المخالفة لمعتادهم جعلوها المشيرة عليه بما بلغه إليهم من أمور مخالفة لمعتادهم. ابن عاشور: ١٤١/١٢.

السؤال: ارتبط الأنبياء – عليهم السلام – بالصلاة حتى أصبحت عبادة مؤثرة في سائر أعمال حياتهم، بين ذلك.
الجواب:

٦ ﴿ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَا أَنهَلَكُم عَنْهُ إِن أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾
أي: ليس أنهاركم عن شيء وأرتكبه، كما لا أترك ما أمرتكم به. (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) أي: ما أريد إلا فعل الإصلاح؛ أي: أن تصلحوا دنياكم بالعدل، وأخرتكم بالعبادة. القرطبي: ١٩٨/١١.

السؤال: نصت الآية على الإصلاح، فبم يتم ذلك؟
الجواب:

٧ ﴿ إِن أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾
(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت)؛ ولما كان هذا فيه نوع تركية للنفس، دفع هذا بقوله (وما توفيقى إلا بالله) أي: وما يحصل لي من التوفيق لفعل الخير والانفكاك عن الشر إلا بالله تعالى؛ لا بحولي ولا بقوتي. السعدي: ٣٨٧.

السؤال: لماذا بعد أن أخبرهم بأنه يريد الإصلاح أتبع ذلك بقوله: (وما توفيقى إلا بالله)؟
الجواب:

الوقفات التدرية

١ ﴿وَيَقَوْمٍ لَا يُجْرِمُونَكَ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ
أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾

وفي قصة شعيب من الفوائد والعبر: ... الترهيب بأخذات الأمم وما جرى عليهم، وأنه ينبغي أن تذكر القصص التي فيها إيقاع العقوبات بالمجرمين في سياق الوعظ والزجر، كما أنه ينبغي ذكر ما أكرم الله به أهل التقوى عند الترغيب والحث على التقوى. السعدي: ٣٨٩.
السؤال: في هذه الآية أسلوب دعوي اتبعه شعيب - عليه السلام - مع قومه، فما هو؟
الجواب:

٢ ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّ رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾
وللود معينان: أحدهما: أنه محب للمؤمنين، وقيل: بمعنى اللودود، أي: محبوب للمؤمنين. البغوي: ٤٢١/٢.

السؤال: بين معنى اسم اللودود، وماذا تفيد من هذه الآية؟
الجواب:

٣ ﴿قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِتْنًا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ
لَرَجِمَنَّكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿١١﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِي - أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ
وَأَتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا﴾

تهاونهم به - وهو رسول الله - تهاون بالله؛ فلذلك قال: (أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهرًا). ابن جزى: ٤٠٤/١.

السؤال: انتقاص العالم أو الداعية بسبب دينه انتقاص لله عز وجل، بين ذلك.
الجواب:

٤ ﴿قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ﴾

وذلك لبغضهم لما يقول، ونفرتهم عنه. السعدي: ٣٨٨.

السؤال: ما السبب في عدم فهم قوم شعيب لكلامه عليه السلام؟
الجواب:

٥ ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجِمَنَّكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾

الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة: قد يعلمون بعضها وقد لا يعلمون شيئاً منها، وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم، أو أهل وطنهم الكفار؛ كما دفع الله عن شعيب رجم قومه بسبب رهطه، وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين لا بأس بالاسعي فيها، بل ربما تعين ذلك؛ لأن الإصلاح مطلوب على حسب القدرة والإمكان. السعدي: ٣٨٩.
السؤال: هل يجوز للمسلم أن يسعى لتحقيق أسباب دنيوية يكون فيها حماية لدينه؟
الجواب:

٦ ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لَنَجِّنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
الضِّحَّةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جُنُودًا﴾

ذكر ههنا أنه: اتتهم صيحة، وفي الأعراف: رجفة، وفي الشعراء: عذاب يوم الظلّة؛ وهم أمة واحدة اجتمع عليهم - يوم عذابهم - هذه النقم كلها، وإنما ذكر في كل سياق ما يناسبه. ابن كثير: ٤٣٩/٢.

السؤال: ذكر الله عن قوم شعيب ثلاثة أوصاف لعذابهم، فكيف تجمع بين هذه الآيات؟
الجواب:

٧ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾

أي: أشرف قومه؛ لأنهم المتبعون، وغيرهم تبع لهم. السعدي: ٣٨٩.

السؤال: لماذا خصّ فرعون وأشرف قومه بالذكر، مع أن موسى مرسل لجميع القوم؟
الجواب:

وَيَقَوْمٍ لَا يُجْرِمُونَكَ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿١٨﴾ وَأَسْتَغْفِرُ وَأَرْبُكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿١٩﴾ قَالُوا لَيْدِ شُعَيْبٍ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِتْنًا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجِمَنَّكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٢١﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِي - أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا وَإِنِّي لَأَنْتَ عَلِيمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ مَحِيطٌ ﴿٢٣﴾ وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَمَلٌ سَوِّفُ تَعْلَمُونَ مِنْ بَأْسِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٢٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لَنَجِّنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الضِّحَّةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جُنُودًا ﴿٢٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الْآبَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ تَمُودٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ؕ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٢٧﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
لا يجرمكم	لا يهملكم.
شقاقي	عداوتي.
رهطك	عشيرتك.
وراءكم ظهرياً	منبؤدا خلف ظهوركم.
مكاتتكم	طريقتكم وحالتكم.

العمل بالآيات

١. ذكر من حولك أن سنن الله تعالى لا تحابي أحداً، ﴿وَيَقَوْمٍ لَا يُجْرِمُونَكَ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾.
٢. اقرأ دعاء سيد الاستغفار في الصباح وفي المساء، ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾.
٣. ادع الله تعالى باسميه: (الرحيم)، و(الودود)؛ لعله ينفذ لك من أبواب الخير الشيء الكثير، ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾.

التوجيهات

١. لا تكن مشكلتك مع بعض الدعاة أو الصالحين حيلة للشيطان عليك لتترك الصلاة والعبادة، ﴿وَيَقَوْمٍ لَا يُجْرِمُونَكَ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾.
٢. اشتداد الأزمات مؤذن بظفر انفراجها، ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾.
٣. اتباع قوم فرعون لفرعون - على جهله وتجبيره - دليل على شدة فتنة الأتباع؛ فليكن الدليل الصحيح قائمك، لا مجرد أقوال الرجال، ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾
يعني: يتقدمهم إلى النار؛ إذ هو رئيسهم. القرطبي: ٢٤/١١.
السؤال: من تقدم الناس إلى الشر في الدنيا تقدمهم إلى النار يوم القيامة، وضح ذلك.
الجواب:

٢ ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾
وكما أنهم اتبعوه في الدنيا، وكان مقدمهم ورئيسهم، كذلك هو يقدمهم يوم
القيامة إلى نار جهنم، فأوردتهم إياها، وشربوا من حياض رداها، وله في ذلك الحظ
الأوفر، ومن ثم العذاب الأكبر. ابن كثير: ٤٤٠/٢.
السؤال: لم كان فرعون يوم القيامة هو مقدم قومه؟
الجواب:

٣ ﴿وَمَا ظَلَمْتُهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾
(وظلموا أنفسهم): بالكفر والمعصية. البغوي: ٤٢٣/٢.
السؤال: كيف يظلم العبد نفسه؟
الجواب:

٤ ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾
وهكذا كل من التجأ إلى غير الله؛ لم ينفعه ذلك عند نزول الشدائد. السعدي: ٣٨٩.
السؤال: ما حال من لجأ إلى غير الله تعالى؟
الجواب:

٥ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾
الكاذب الفاجر وإن أعطي دولة فلا بد من زوالها بالكلية، وبقاء ذمه، ولسان السوء له
في العالم، وهو يظهر سريعاً، ويزول سريعاً. ابن تيمية: ٥٥٧/٣.
السؤال: ما صفة أخذ الله سبحانه للقرى الظالمة من خلال الآيات؟
الجواب:

٦ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾
وخص بالذكر من أحوالهم في جهنم الزفير والشهيق تنفيراً من أسباب المصير إلى النار؛
لما في ذكر هاتين الحالتين من التشويه بهن، وذلك أخوف لهن من الألم. ابن عاشور: ١٦٥/١٢.
السؤال: لماذا خصت حالتا الزفير والشهيق؟
الجواب:

٧ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾
الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر، أي: تنفسهم زفير، وأخذهم النفس شهيق؛ لما
هم فيه من العذاب، عياداً بالله من ذلك. ابن كثير: ٤٤١/٢.
السؤال: ما المراد من وصف حال أهل جهنم بأن لهم فيها زفيراً وشهيقاً؟
الجواب:

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ
الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتَسَّسُ
الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ
مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْتُهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾
وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَاتُكَلِّمُنَّ نَفْسٌ
إِلَّا بِأَذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي
النَّارِ لَمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾
* وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ ﴿١٠٨﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
فَادْخَلَهُمْ.	فَأَوْرَدَهُمْ
المدخول فيه، وهو هنا النار.	المورود
العون، والعطاء.	الرفد
المعطى لهم.	المرفود
محضود قد منحيت آثاره، ولم يبق منه شيء.	وحصيد

العمل بالآيات

١. اقرأ قصة من قصص القرآن، متأملاً ومستخرجاً دروسها وعبرها،
﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾.
٢. اقرأ سورة يوسف متأملاً ظلم الأفراد، واقرأ سورة هود متأملاً
ظلم أهل القرى، واستعد بالله منهما، ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ
الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾.
٣. اقرأ آيات من القرآن من آيات الوعيد، سائلاً الله أن يرزقك الخوف
منه، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ
النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾.

التوجيهات

١. الجزء من جنس العمل؛ فكما يكون الطاغية متقدماً على قومه
بالباطل في الدنيا فهو سابق لهم في العذاب يوم القيامة، ﴿يَقْدُمُ
قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾.
٢. تنزه الله تعالى عن الظلم في إهلاك أهل الشرك والمعاصي، ﴿وَمَا
ظَلَمْتُهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾.
٣. القصص القرآني ليس للتسلية، وإنما للتذكير والاعتاض، ﴿إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ﴾

وإذا كانت هذه حالتهم مع كتابهم؛ فمع القرآن الذي أوحاه الله إليك غير مستغرب من طائفة اليهود أن لا يؤمنوا به، وأن يكونوا في شك منه مريب. السعدي: ٣٩٠.
السؤال: المشككون بالقرآن فيهم شبه باليهود، وضح ذلك من خلال الآية.
الجواب:

٢ ﴿فَأَسْتَقِيمَ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾

يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء، ومخالفة الأضداد. ابن كثير: ٤٤٣/٢.
السؤال: ما وجه ذكر الأمر بالاستقامة بعد ذكر المخالفين للنبي ﷺ والمعادين له؟
الجواب:

٣ ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ

أُولِيَاءَ تُدْعُوا لِنُصْرَتِهِمْ

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ولا تميلوا»، والركون هو: المحبة، والميل بالقلب، وقال أبو العافية: «لا ترضوا بأعمالهم»، وقال السدي: «لا تداهونوا الظلمة». البغوي: ٤٢٨/٢.
السؤال: ما علامة الركون إلى الظلمة؟
الجواب:

٤ ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾

دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم؛ فإن صحبتهم كفر، أو معصية؛ إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة. القرطبي: ٢٢٦/١١.
السؤال: ما الواجب على المؤمن في اختيار الصحبة والرفقة؟
الجواب:

٥ ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ

أُولِيَاءَ تُدْعُوا لِنُصْرَتِهِمْ

وإذا كان هذا الوعيد في الركون إلى الظلمة، فكيف حال الظلمة بأنفسهم؟ نسال الله العافية من الظلم. السعدي: ٣٩١.
السؤال: هذه الآية فيها وعيد شديد للظلمة، كيف نستنبط ذلك؟
الجواب:

٦ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُلًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ بِدْهِنِ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكْرِينَ﴾

وخصها بالذكر لأنها ثمانية الإيمان، واليهما يفرع في النواصب، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة. القرطبي: ٢٢٧/١١.
السؤال: بين عظمة الصلاة من خلال هذه الآية.
الجواب:

٧ ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

ومناسبة وقوع الأمر بالصبر عقب الأمر بالاستقامة والنهي عن الركون إلى الذين ظلموا؛ أن المأمورات لا تخلو عن مشقة عظيمة، ومخالفة لهوي كثير من النفوس، فناسب أن يكون الأمر بالصبر بعد ذلك؛ ليكون الصبر على الجميع؛ كل بما يناسبه. ابن عاشور: ١٨٢/١٢.
السؤال: ما مناسبة وقوع الأمر بالصبر بعد الأمر بالاستقامة؟
الجواب:

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ
ءَابَاؤَهُمْ مِن قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوُفُّوهُمْ نَضِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ
١٥ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ
١٦ ﴿وَإِن كَلَّمَا لَوْ فَيَقْتُلُهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
خَيْرٌ ١٧ ﴿فَأَسْتَقِيمَ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٨ ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أُولِيَاءَ تُدْعُوا
لِنُصْرَتِهِمْ ١٩ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُلًا مِّنَ
الَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ بِدْهِنِ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ
لِّلذَّكْرِينَ ٢٠ ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
٢١ ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ
عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ٢٢ ﴿وَمَا
كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ٢٣

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
لَا تَكُن.	تَكُ
شَكٌّ.	مِرْيَةٍ
لَا تَتَجَاوَزُوا مَا حَدَّهُ اللَّهُ لَكُمْ.	وَلَا تَطْغَوْا
لَا تَمِيلُوا.	وَلَا تَزْكُوا
بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ.	أُولُو بَقِيَّةٍ
مُنَعُّوْا فِيهِ مِنْ لَذَاتِ الدُّنْيَا.	أُتْرَفُوا فِيهِ

العمل بالآيات

١. ابحث عن جليس صالح؛ تصاحبه هذا اليوم، ولا تركز للفسقة والظلمة فتحشر معهم، ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أُولِيَاءَ تُدْعُوا لِنُصْرَتِهِمْ﴾.
٢. حافظ على أداء الصلوات أول وقتها مع الجماعة؛ خاصة صلواتي الفجر والعصر، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُلًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ بِدْهِنِ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكْرِينَ﴾.
٣. أنكر على بعض أهل البدع أو المجاهرين بالمعاصي بأسلوب حكيم، ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾.

التوجيهات

١. لا يُعتبر الشخص مستقيماً على الإسلام؛ حتى يكون موافقاً لما جاء في القرآن والسنة، مبتعداً عن هوى نفسه، ﴿فَأَسْتَقِيمَ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾.
٢. ابتعد عن الظلم والظلمة بقدر الإمكان، ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أُولِيَاءَ تُدْعُوا لِنُصْرَتِهِمْ﴾.
٣. من أسباب الانحراف الإكثار من التمتع والترفيه، ﴿وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١٣٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأُمَّةٍ جَاهِنَةٍ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾
 فأخبر أن أهل الرحمة لا يختلفون، وأهل الرحمة هم أتباع الأنبياء قولاً وفعلاً، وهم أهل القرآن والحديث من هذه الأمة؛ فمن خالفهم في شيء فاته من الرحمة بقدر ذلك. ولهذا لما كانت الفلاسفة أبعد عن أتباع الأنبياء كانوا أعظم اختلافاً، والخوارج والمعتزلة والروافض لما كانوا أيضاً أبعد عن السنة والحديث كانوا أعظم افتراقاً في هذه؛ لا سيما الرافضة؛ فإنه يقال: إنهم أعظم الطوائف اختلافاً؛ وذلك لأنهم أبعد الطوائف عن السنة والجماعة. ابن تيمية: ٥٦٢/٣.
السؤال: كيف بينت الآية أن أهل السنة أقل الناس اختلافاً، وأن أهل البدع أكثر الناس اختلافاً؟
 الجواب:

﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِمَّنْ آتَيْنَاهُ الرُّسُلَ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾
 ليطمئن ويثبت ويصبر كما صبر أولو العزم من الرسل؛ فإن النفوس تأنس بالافتقار، وتنشط على الأعمال، وتريد المناقصة لغيرها، ويتأيد الحق بذكر شواهد، وكثرة من قام به. السعدي: ٣٩٢.
السؤال: ما الأوجه الموجودة في القصص والتي تثبت الفؤاد وتطمئنه؟
 الجواب:

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾
 التوكل والاستعانة هي من عبادة الله، لكن خصت بالذكر ليقصدها المتعبد بخصوصها؛ فإنها هي العون على سائر أنواع العبادة؛ إذ هو سبحانه لا يعبد إلا بعبودته. ابن تيمية: ٥٦٣/٣.
السؤال: لماذا خص التوكل بالذكر مع أنه داخل في جملة العبادة؟
 الجواب:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
 وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات، وأبينها، وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس؛ فلها أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات. ابن كثير: ٤٤٨/٢.
السؤال: لماذا نزل القرآن باللغة العربية؟
 الجواب:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
 أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل، بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة، وهو رمضان؛ فكمّل من كل الوجوه. ابن كثير: ٤٤٨/٢.
السؤال: شُرّف القرآن من وجوه متعددة، بين هذه الوجوه.
 الجواب:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾
 هذه القصة من أحسن القصص، وأوضحها، وأبينها؛ لما فيها من أنواع التنقلات من حال إلى حال، ومن محنة إلى محنة، ومن محنة إلى منحة، ومن منحة إلى منحة، ومن ذل إلى عز، ومن رفق إلى ملك، ومن فرقة وشتات إلى اجتماع واتلاف، ومن حزن إلى سرور، ومن رخاء إلى جدد، ومن جذب إلى رخاء، ومن ضيق إلى سعة، ومن إنكار إلى إقرار. السعدي: ٤٠٧.
السؤال: لماذا كانت قصة يوسف من أحسن القصص؟
 الجواب:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾
 اعلم أن الله ذكر أنه يقصص على رسوله أحسن القصص في هذا الكتاب، ثم ذكر هذه القصة - قصة يوسف - وبسطها، وذكر ما جرى فيها، فعلم بذلك أنها قصة تامة كاملة حسنة، فمن أراد أن يكملها أو يحسنها بما يذكر في الإسرائيليات التي لا يعرف لها سند ولا ناقل، وأغلبها كذب؛ فهو مُستدرِك على الله، ومُكَمَّلٌ لشيء يزعم أنه ناقص. السعدي: ٣٩٣.
السؤال: ما رأيك فيمن يزيد في قصة يوسف زيادات ليست في القرآن، ولا في السنة؟
 الجواب:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١٣٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأُمَّةٍ جَاهِنَةٍ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٩﴾﴾
 عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٤١﴾ وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٤٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٣﴾﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
جَمَاعَةٌ وَاحِدَةٌ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ.	أُمَّةً وَاحِدَةً
حَالَتِكُمْ، وَطَرِيقَتِكُمْ.	مَكَانَتِكُمْ
أَي: لَا تَدْرِي عَنْ قِصَصِ السَّابِقِينَ شَيْئًا.	لَمِنَ الْغَافِلِينَ

العمل بالآيات

- أصلح اليوم بين مختلفين؛ فإن الخلاف سنة كونية، والألفة سنة شرعية، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾.
- تذكر أمراً أهمك، ثم قل: «حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»، ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.
- قسّم قصة يوسف - عليه السلام - إلى مقاطع، ثم تدرّب على لقائها على الطلاب للموعظة والتذكير، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾.

التوجيهات

- ابتعد عن مواطن الخلاف والفرقة، وليكن هدفك الاجتماع مع المؤمنين والصالحين على السنة والجماعة، ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾.
- لا تنتفع بالقرآن الكريم إلا بعد الإنصات والرغبة في الاستفادة، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.
- قصّ القصص الهادفة من الوسائل التربوية والتعليمية الناجحة، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿ قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْضُ رُبَّ يَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾
(لا تقصص رؤياك على إخوتك): إنما قال ذلك لأنه علم أن تأويلها ارتضاع منزلته؛
فخاف عليه من الحسد. ابن جزى: ٤١/١.

السؤال: بينت هذه الآية سبيلا من سبل الاحتراز من الحسد، فما هو الجواب:

٢ ﴿ قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْضُ رُبَّ يَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾
ومن هذا يؤخذ الأمر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر. ابن كثير: ٤٥٠/٢.

السؤال: إذا أنعم الله عليك بنعمة، فمتى تظهرها؟ ومتى تخفيها؟ الجواب:

٣ ﴿ قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْضُ رُبَّ يَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾
وفي الصحيح... أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله تعالى، فليحمد الله تعالى، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعد بالله تعالى من الشيطان الرجيم، ومن شرها، ولا يذكرها لأحد؛ فإنها لا تضره). وصح عن جابر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرها فليصق عن يساره ثلاثا، وليستعد بالله تعالى من الشيطان الرجيم، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه). الألويسي: ٥١٤/١٢.

السؤال: ما هدي النبي ﷺ في الرؤيا؟ الجواب:

٤ ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّالِمِينَ ﴾

أي: لكل من سأل عنها بلسان الحال، أو بلسان المقال؛ فإن السائلين هم الذين ينتفعون بالآيات والعبر، وأما المعرضون فلا ينتفعون بالآيات، ولا في القصص والبيانات. السعدي: ٣٩٤.

السؤال: لماذا حُصَّ السائلون بالانتفاع بالآيات؟ الجواب:

٥ ﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾
وهذه آية من عبر الأخلاق السيئة؛ وهي التخلص من مزاحمة الفاضل بفضله لمن هو دونه فيه أو مساوية بإعدام صاحب الفضل، وهي أكبر جريمة؛ لاشتمالها على الحسد، والإضرار بالغير، وانتهاك ما أمر الله بحفظه، وهم قد كانوا أهل دين، ومن بيت نبوة وقد أصلح الله حالهم من بعد، وأثنى عليهم، وسماههم الأسباط. ابن عاشور: ٢٢٣/١٢.

السؤال: اشتمل موقف إخوة يوسف على عبرة عظيمة فيما تجر إليه الأخلاق السيئة؛ كالحسد، بين ذلك.

الجواب:

٦ ﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾
فقدموا العزم على التوبة قبل صدور الذنب منهم تسهيلا لفعله، وإزالة لشناعته، وتنشيطا من بعضهم لبعض. السعدي: ٣٩٤.

السؤال: ذكرت الآية حيلة من حيل الشيطان على الصالحين، فما هي؟ الجواب:

٧ ﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾
الذنب الواحد يستتبع ذنوبا متعددة، ولا يتم لفاعله إلا بعدة جرائم؛ فإخوة يوسف لما أرادوا التفریق بينه وبين أخيه احتالوا لذلك بأنواع من الحيل، وكذبوا عدة مرات، وزوروا على أبيهم في القميص والدم الذي فيه، وفي إتيانهم عشاء بيكون. السعدي: ٤٠٨.

السؤال: الذنب الواحد قد يستتبع ذنوبا متعددة، تحدث عن ذلك من خلال الآيات. الجواب:

قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْضُ رُبَّ يَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٥ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُنمِّ نِعْمَتَهُ وَعَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِجْرَاهِمَ وَاسْحَقْ إِنَّ رَبَّكَ عَلَيْهِمُ حَكِيمٌ ٦ * لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّالِمِينَ ٧ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٨ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ٩ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَقْرَبُوهُ فِي عَيْبَتِ الْجَبِّ يَلْتَظِطُّهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ١٠ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ ١١ أَرْسَلَهُ مَعَنَا عَدَايَرَتَع وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَخَفِطُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ١٣ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ١٤

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يَصْطَفِيكَ.	يَجْتَبِيكَ
جَمَاعَةٌ ذُوو عَدَدٍ.	عُصْبَةٌ
خَطِيَا.	ضَلَالٍ
جَوْفِ الْبَيْتِ، وَالْجَبُّ: هُوَ الْبَيْتُ الَّذِي قَطَعَ مِنَ الْأَرْضِ دُونَ بِنَاءِ يَحْمِيهِ مِنَ الْإِنْتِهَارِ.	عَيْبَتِ الْجَبِّ
يَأْكُلُ مَا لَدَىٰ وَطَابِ.	يَرْتَعُ
جَمَاعَةٌ قَوِيَّةٌ.	عُصْبَةٌ

العمل بالآيات

- اقرأ أحاديث في تعبير النبي ﷺ لرؤيا بعض أصحابه رضي الله عنهم، ﴿ قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْضُ رُبَّ يَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾.
- استعد بالله من العين والحسد؛ فهما سبب لكثير من البلاء، ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾.
- أكثر منكرا اتفق عليه أقاربك أو أصدقاؤك، ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾.

التوجيهات

- من الحكمة كتمان الأمور عن من هو مظنة الغيرة أو الحسد، ﴿ قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْضُ رُبَّ يَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾.
- الغيرة فطرة، ولكن إذا استسلم لها الإنسان استخدمها الشيطان ليوصل صاحبها إلى الحسد، ثم الجريمة، ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾.
- لا يلام المرء على محبة ولده، ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾

وفطنة الحاكم لا تنخدع لمثل هذه الحيل، ولا تنوط بها حكماً، وإنما يناط الحكم بالبيئنة. ابن عاشور: ٢٣٦/١٢.

السؤال: ينبغي للحاكم ألا ينخدع بالدموع وحدها، بل يطالب بالبيئنة، دلت لذلك. الجواب:

٢ ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾

أي: زينت لكم أنفسكم أمراً فبيحا من التفريق بيني وبينه؛ لأنه رأى من القرائن والأحوال، ومن رؤيا يوسف التي قصها عليه ما دلّه على ما قال. السعدي: ٣٩٥.

السؤال: ما القرينة التي دلت على كذب إخوة يوسف؟ الجواب:

٣ ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾

قال الثوري عن بعض أصحابه أنه قال: ثلاث من الصبر: أن لا تحدث بوجعك، ولا بمصيبتك، ولا تزكي نفسك. ابن كثير: ٤٥٣/٢.

السؤال: بين بعض أنواع الصبر الجميل. الجواب:

٤ ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾

و«الصبر الجميل» صبر بلا شكوى؛ قال يعقوب عليه الصلاة والسلام: (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) (يوسف: ٨٦) مع قوله: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)، فالشكوى إلى الله لا تنافي الصبر الجميل. ابن تيمية: ٢٢/٤.

السؤال: ما الصبر الجميل؟ وهل تنافيه الشكوى لله تعالى؟ الجواب:

٥ ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا عَلِمَ وَأَسْرُوهُ يَضَعُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾

(والله عليم بما يعملون) أي: عليم بما يفعله إخوة يوسف، ومشتروه، وهو قادر على تغيير ذلك ودفعه، ولكن له حكمة وقدر سابق، فترك ذلك ليمضي ما قدره وقضاه ... وفي هذا تعريض لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - وإعلام له بأني عالم بأذى قومك لك، وأنا قادر على الإنكار عليهم، ولكني سأملي لهم، ثم أجعل لك العاقبة والحكم عليهم؛ كما جعلت ليوسف الحكم والعاقبة على إخوته. ابن كثير: ٤٥٤/٢.

السؤال: ما وجه ختم الآية بقوله: (والله عليم بما يعملون)؟ الجواب:

٦ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

وأما النور والعلم والحكمة؛ فقد دل عليه قوله تعالى في قصة يوسف: (ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين)؛ فهي لكل محسن. ابن تيمية: ٢٢/٤.

السؤال: كل محسن له نصيب من النور، والعلم، والحكمة، بين ذلك من الآية. الجواب:

٧ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

وفي ذكر المحسنين إيماء إلى أن إحسانه هو سبب جزائه بتلك النعمة. ابن عاشور: ٢٤٨/١٢.

السؤال: اذكر فائدة من فوائد صفة الإحسان. الجواب:

سورة (يوسف) الجزء (١٢) صفحة (٢٣٧)

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجَبْتِ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَجِّنَهُمْ بِأَمْرِهِ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿٥٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَكَلِّهِ الذُّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ يَدٌ مِرْكُوبٌ قَالَ يَا بَلِّ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ﴿٥٨﴾ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿٥٩﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا عَلِمَ وَأَسْرُوهُ يَضَعُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَأَنُوفِيهِ مِنَ الرَّهْدِيَّتِ ﴿٦١﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مَرْأَتِي أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٣﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
عَزَمُوا وَصَمَّمُوا.	وَاجْمَعُوا
زَيَّنَتْ.	سَوَّلَتْ
جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسَافِرِينَ.	سَيَّارَةٌ
فَأَرْسَلَ دَلْوَهُ فِي الْبَيْتِ؛ لِيَمْلَأَهَا بِالْمَاءِ.	فَأَدْلَى دَلْوَهُ
كَتَمَ إِخْوَةَ يُوسُفَ كَوْنَهُ أَخَاهُمْ لِئِيْبِيْعُوهُ.	وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً
قَلِيلٍ.	بَخْسٍ
مَقَامَهُ.	مَثْوَاهُ

العمل بالآيات

١. استعذ بالله من الكذب، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَكَلِّهِ الذُّبُّ﴾.

٢. حدد أمراً أهمك، واصبر عليه صبراً جميلاً، ولا تتبعه بشكوى، ولا عتاب، ولا أذية، لعل الله يبسر له، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

٣. أكثر اليوم من دعاء: (رب زدني علماً)، ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾.

التوجيهات

١. احذر الكذب في أحوالك كلها، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَكَلِّهِ الذُّبُّ﴾.

٢. قوة الإيمان بالقدر تكسب الصبر عند المصائب، ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

٣. الإحسان في العبادة من أسباب حفظ الله ونصره وتمكينه، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

الوقفات التدرية

﴿ وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأَبْتَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ ١
 هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجراً؛ لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة لوقوع الفعل، فقدم محبة الله عليها. وأما محنته بإخوته فصبره صبر اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره، وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعا، أو كارها. السعدي: ٣٩٦.
 السؤال: أي المصيبتين أعظم وأكثر أجراً بالنسبة ليوسف عليه السلام: مصيبتة مع إخوته، أو مع زوجة سيده؟ ولماذا؟
 الجواب:

﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ ٢
 (معاذ الله) أي: أعوذ بالله، وأعتصم بالله مما دعوتني إليه. البغوي: ٤٤٩/٢.
 السؤال: بين عظيم شأن الاستعانة بالله تعالى في النجاة من المعصية.
 الجواب:

﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ ٣
 ﴿ هَمَّتْ بِؤُءٍ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ ٤
 والحاصل أنه جعل الموانع له من هذا الفعل: تقوى الله، ومراعاة حق سيده الذي أكرمه، وصيانة نفسه عن الظلم الذي لا يفلح من تعاطاه، وكذلك ما من الله عليه من برهان الإيمان الذي في قلبه؛ يقتضي منه امتثال الأوامر، واجتناب الزواجر. والجامع لذلك كله: أن الله صرف عنه السوء والفحشاء. السعدي: ٣٩٦.
 السؤال: ما الأمور التي ساعدت يوسف - عليه السلام - في الابتعاد عن المعصية؟
 الجواب:

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِؤُءٍ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ ٤
 قال تعالى: (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه)؛ وهو برهان الإيمان الذي حصل في قلبه؛ فصرف الله به ما كان هم به، وكتب له حسنة كاملة. ابن تيمية: ٣٤/٤.
 السؤال: ما البرهان الذي رآه يوسف عليه السلام؟
 الجواب:

﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ ٥
 فتبين أن الإخلاص يمنع من تسلط الشيطان؛ كما قال تعالى: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين). ابن تيمية: ٣٦/٤.
 السؤال: الإخلاص يمنع تسلط الشيطان، كيف عرفت ذلك من الآية؟
 الجواب:

﴿ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ ﴾ ٦
 ينبغي للعبد إذا رأى محلا فيه فتنة وأسباب معصية أن يضر منه، ويهرب غاية ما يمكنه؛ ليتمكن من التخلص من المعصية؛ لأن يوسف - عليه السلام - لما راودته التي هو في بيتها فر هاربا يطلب الباب ليتخلص من شرها. السعدي: ٤٠٩.
 السؤال: ماذا تفيد من هروب يوسف - عليه السلام - من مكان المعصية؟
 الجواب:

﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ ٧
 الحذر من المحبة التي يخشى ضررها؛ فإن امرأة العزيز جرى منها ما جرى بسبب توخدها بيوسف، وحبها الشديد له؛ الذي ما تركها حتى راودته تلك المرادة، ثم كذبت عليه؛ فسجن بسببها مدة طويلة. السعدي: ٤٠٩.
 السؤال: ما خطورة الاستسلام للحب الذي يقع خارج العلاقة الزوجية؟
 الجواب:

﴿ وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأَبْتَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ ١
 ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِؤُءٍ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ ٢
 ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ ٣
 ﴿ هَمَّتْ بِؤُءٍ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ ٤
 ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ ٥
 ﴿ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَالْفَيْسَايِدَ هَا لَكَ الْبَابُ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٦
 ﴿ قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ٧
 ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ٨
 ﴿ فَلَمَّارَةً قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ يَدِكَ إِنَّ يَدَكَ لَنَظِيمٌ عَظِيمٌ ﴾ ٩
 ﴿ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ ١٠
 ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ١١

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
دعته إلى نفسها برفق ولين.	وَرَوَدَتْهُ
هلم إلي.	هَيْتَ لَكَ
منزلي ومضامي.	مَثْوَايَ
مالت نفسها لئلا يفعل الفاحشة.	هَمَّتْ بِهِ
خطر بقلبه إجابتها.	وَهَمَّ بِهَا

العمل بالآيات

- استعد بالله تعالى وتضرع إليه من فتن السراء والضراء، ﴿ وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأَبْتَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾.
- ارسل رسالتك تذكر فيها باستحباب الستر على المسيء غير المجاهر، وكراهية إشاعة أخبار الفواحش بين الناس، ﴿ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾.
- حدد مجلسا يذكرك بالمعصية، واركعه؛ محتسبا لأجر على الله تعالى، ﴿ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ ﴾.

التوجيهات

- استحضر صفات الله سبحانه وتعالى حائل بين العبد والوقوع في المعصية، ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِؤُءٍ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾.
- تعرف على الله في الرخاء بطاعته والإقبال عليه؛ حتى يعرفك ويحفظك في الشدة، ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾.
- عاقبة الزنا والفواحش هي الخيبة والخسارة والفضيحة، ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾.

١ ﴿وَلَقَدْ رَوَدُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾، ﴿وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (فاستعصم) أي: طلب العصمة، وامتنع مما أرادت منه. (أصب إليهن) أي: أملأ؛ وكلامه هذا تضرع إلى الله. ابن جزري: ٤١٥/١.

السؤال: ما الذي ينبغي عمله لمن تعرض لفتنة أو ابتلاء؟
الجواب:

٢ ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ يوسف - عليه السلام - اختار السجن على المعصية؛ فهكذا ينبغي للعبد إذا ابتلي بين أمرين: إما فعل معصية، وإما عقوبة دنيوية، أن يختار العقوبة الدنيوية على مواقة الذنب الموجب للعقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة، ولهذا من علامات الإيمان: أن يكره العبد أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار. السعدي: ٤٠٩.

السؤال: إذا خيّر الشخص بين فعل معصية وعقوبة دنيوية، فماذا يختار؟
الجواب:

٣ ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ في قول يوسف: ...عبرتان: إحداهما: اختيار السجن والبلاء على الذنوب والمعاصي. والثانية: طلب سؤال الله ودعائه أن يثبت القلب على دينه ويصرفه إلى طاعته، وإلا فإذا لم يثبت القلب صبا إلى الأمرين بالذنوب وصار من الجاهلين. ففي هذا توكل على الله واستعانة به أن يثبت القلب على الإيمان والطاعة، وفيه صبر على المحنة والبلاء والأذى الحاصل إذا ثبت على الإيمان والطاعة. ابن تيمية: ٣٩/٤.

السؤال: في الآية الكريمة عبر عظيمة، استخراج بعضها.
الجواب:

٤ ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِنَا لِيَسْجُنَنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ وعلى الجملة فكل أحوال يوسف عليه الصلاة والسلام لطف في عطف، ونعمة في طي بليّة ونقمة، ويسر في عسر، ورجاء في يأس، وخلاص بعد لات مناص، وسائق القدر ربما يسوق القدر إلى المقذور بعنف، وربما يسوقه بلطف، والقهر والعنف أحمد عاقبة وأقل تبعته. البقاعي: ٣٧/٤.

السؤال: كيف ينبغي أن ينظر المؤمن إلى أقدار الله تعالى المؤلمة؟
الجواب:

٥ ﴿إِنَّا نُرْزِقُكَ مِنَ الْمَحْسِنِينَ﴾ كان إذا مرض إنسان في السجن عاده وقام عليه، وإذا ضاق عليه المجلس وسع له، وإذا احتاج جمع له شيئاً، وكان يجتهد في العبادة، ويقوم الليل كله للصلاة. البغوي: ٤١٠/٢.

السؤال: إلى أي حد بلغ إحسان يوسف - عليه السلام - حتى أتوا إليه، وسألوه؟
الجواب:

٦ ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ من فطنة يوسف - عليه السلام - أنه لما رأى فيهما قابلية لدعوته - حيث ظنا فيه الظن الحسن، وقالوا له: إنا نراك من المحسنين، وأتياه لأن يعبر لهما رؤياهما، فراهما متشوفين لتعبيرها عنده - رأى ذلك فرصة، فانتبهها، فدعاهما إلى الله تعالى قبل أن يعبر رؤياهما. السعدي: ٤١٠.

السؤال: على الداعية أن يكون فطناً متيقظاً للأوقات المناسبة للدعوة، وضح ذلك من الآية.
الجواب:

٧ ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ كما على العبد عبودية لله في الرخاء فعلياً عبودية في الشدة؛ فيوسف - عليه السلام - لم يزل يدعو إلى الله، فلما دخل السجن استمر على ذلك، ودعا الفتيين إلى التوحيد، ونهاهما عن الشرك. السعدي: ٤١٠.

السؤال: هل تقتصر العبادة على وقت الرخاء دون وقت الشدة؟
الجواب:

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَوَدُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أمُرُهُ لَيَسْجُنَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤﴾ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِنَا لِيَسْجُنَنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَنزِلُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ وَمَا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٧﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
هَيَّأَتْ.	وَأَعْتَدَتْ
مَا يَتَّكِنُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَسَائِدِ.	مُتَّكِنًا
جَرَحَنَ.	وَقَطَّعْنَ
تَنْزِيهَا لِلَّهِ.	حَاشَ لِلَّهِ
الْأَدْلَاءِ.	الصَّاغِرِينَ
أَمِلَ إِلَيْهِنَّ.	أَصْبُ إِلَيْهِنَّ
أَعْصِرُ خَمْرًا.	أَعْصِرُ خَمْرًا

العمل بالآيات

- استعد بالله من كيد أهل السوء، ﴿وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾.
- توجه إلى الله تعالى بالدعاء فيما أهمك وشغلك؛ فإنه سميع مجيب، ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾.
- أحسن إلى الناس هذا اليوم قدر استطاعتك؛ فإن ذلك مدعاة لقبول ما عندك من الحق والخير، ﴿إِنَّا نُرْزِقُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

التوجيهات

- من مظاهر الصديقين إيتار السجن على معصية الله تعالى، ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾.
- الجهل ليس بقلّة المعلومات، وإنما بكثرة الوقوع في المعاصي، ﴿وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾.
- العذاب والضيق الدنيوي خير من لذة عاجلة يتبعها عذاب أخروي، ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾
 (ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس) أي: هذا من أفضل مننه وإحسانه وفضله علينا، وعلى من هداه الله كما هدانا؛ فإنه لا أفضل من منة الله على العباد بالإسلام والدين القويم، فمن قبله وانقاد له فهو حظه، وقد حصل له أكبر النعم وأجل الفضائل. السعدي: ٣٩٨.
 السؤال: ما أعظم نعم الله عليك؟
 الجواب:

٢ ﴿ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾
 هذا التوحيد - وهو الإقرار بأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له - (من فضل الله علينا) أي: أوحاه إلينا، وأمرنا به، (وعلى الناس) إذ جعلنا دعاء لهم إلى ذلك، (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) أي: لا يعرفون نعمته الله عليهم بإرسال الرسل إليهم. ابن كثير: ٤٦٠/٢.
 السؤال: ماذا يوحي إليك الإخبار بأن أكثر الناس لا يشكرون؟
 الجواب:

٣ ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾
 (ولكن أكثر الناس لا يشكرون): على نعمه بالتوحيد والإيمان. القرطبي: ٣٤٩/١١.
 السؤال: ما النعمة الجليلة التي يقل شكر الناس لها؟
 الجواب:

٤ ﴿ إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ أَمْرًا أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
 الحكم لله وحده، ورسله يبلغون عنه؛ فحكمهم حكمه، وأمرهم أمره، وطاعتهم طاعته؛ فما حكم به الرسول وأمرهم به وشرعه من الدين وجب على جميع الخلائق اتباعه وطاعته؛ فإن ذلك هو حكم الله على خلقه. ابن تيمية: ٤٣/٤.
 السؤال: حكم الرسول هو حكم الله تعالى، بين ذلك من الآية الكريمة.
 الجواب:

٥ ﴿ يَصْحَجِي السِّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمْ فَاسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا ﴾
 ولكنه لم يعينه لئلا يحزن ذلك؛ ولهذا أبهمه. ابن كثير: ٤٦١/٢.
 السؤال: لم لم يعين يوسف - عليه السلام - من الذي يسقي ربه خمرًا، ومن الذي يصب؟
 الجواب:

٦ ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾
 (فلبث في السجن بضع سنين): ... لما أراد الله أن يتم أمره، ويأذن بإخراج يوسف من السجن، قدر لذلك سببًا لإخراج يوسف وارتفاع شأنه وإعلاء قدره، وهو رؤيا الملك. السعدي: ٣٩٨.
 السؤال: بين حكمة الله في قضائه وقدره من خلال الآية.
 الجواب:

٧ ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾
 من وقع في مكروه وشدة؛ لا بأس أن يستعين بمن له قدرة على تخليصه، أو الإخبار بحاله، وأن هذا لا يكون شكوى للمخلوق؛ فإن هذا من الأمور العادية التي جرى العرف باستعانة الناس بعضهم ببعض، ولهذا قال يوسف للذي ظن أنه ناج من الفتيين: (اذكرني عند ربك). السعدي: ٤١٠.
 السؤال: هل الاستعانة بالمخلوقين فيما يقدر عليهم تنلي قوة الإيمان؟
 الجواب:

وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْحَجِي السِّجْنَ ءَأَرْيَاكَ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْكُفْرُ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرٌ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْحَجِي السِّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمْ فَاسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرَ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رَأْيِي إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَى تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
أَعْبَادَةُ إِلَهَةٍ شَتَّى؟	أَرْيَاكَ مُتَفَرِّقُونَ
حُجْبَةٍ، وَبُرْهَانٍ.	سُلْطَانٍ
سَيِّدِكَ الْمَلِكِ.	رَبِّكَ
ضَعِيفَاتٌ، مَهَازِيلُ.	عِجَافٌ
تُفَسَّرُونَ.	تَعْبُرُونَ

العمل بالآيات

١. قل في دعائك: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم» ﴿ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾.
٢. اشكر الله على نعمة الهداية؛ فإن الغافلين عن شكر هذه النعمة كثيرون، ﴿ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾.
٣. قم بتربية من يتعلم منك قبل أن تعلمه؛ فإن كثيراً من الناس بأمس الحاجة للتربية والتوجيه قبل التعليم، ﴿ يَصْحَجِي السِّجْنَ ءَأَرْيَاكَ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾.

التوجيهات

١. استغلال المناسبات للدعوة إلى الله تعالى؛ كما استغلها يوسف عليه السلام، ﴿ يَصْحَجِي السِّجْنَ ءَأَرْيَاكَ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾.
٢. الداعية يترفق بمن يدعوه، ولا يشعرهم بالتعالي أو الإزدراء، ﴿ يَصْحَجِي السِّجْنَ ﴾.
٣. استعد بالله من كيد الشيطان ومكره؛ فهو حريص أن ينسبك حاجاتك الدينية، والدينيوية، ﴿ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ﴾
 ووصفه بالمبالغة في الصِّدْقِ حسبما علمه وجربَ أحواله في مدة إقامته معه في السجن ... وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمستفتي أن يعظم المفتي. الألويسي: ١٢/٦٠٤.
 السؤال: اذكر بعض آداب سؤال المفتي والعالم.
 الجواب:

٢ ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ﴾
 علم التعبير من العلوم الشرعية، وأنه يثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه، وأن تعبير المرئي داخل في الفتوى؛ لقوله للفتيين: (قضى الأمر الذي فيه تستفتيان)، وقال الملك: (أفتوني في رؤياي)، وقال الفتى ليوسف: (أفتنا في سبع بقرات)، فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم. السعدي: ٤١٠.
 السؤال: ما منزلة تعبير الرؤيا من الشرع؟ وما دليلك على ما تقول؟
 الجواب:

٣ ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾
 ذكر له يوسف - عليه السلام - تعبيرها من غير تعنيف للفتى في نسيانه ما وصاه به، ومن غير اشتراط للخروج قبل ذلك. ابن كثير: ٤٦٢/٢.
 السؤال: هذا الموقف دل على تمام خلق يوسف - عليه السلام - وعقله، وضح ذلك.
 الجواب:

٤ ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾
 ﴿١٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾
 وقد مزج تعبيره بإرشاد جليل لأحوال التموين والادخار لمصلحة الأمة. ابن عاشور: ١٢/٢٨٦.
 السؤال: مزج يوسف - عليه السلام - تعبيره للرؤيا بالإرشاد، بين ذلك.
 الجواب:

٥ ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾
 لم يذكر امرأة العزيز رعيًا لتمام زوجها، وسترا لها، بل ذكر النسوة اللاتي قطعن أيديهن. ابن جزري: ١٨/١.
 السؤال: في طلب يوسف سؤال النسوة قبل خروجه دلالة على حكمته وحلمه، كيف ذلك؟
 الجواب:

٦ ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾
 قال ابن عطية: ... خشي أن يخرج وينال من الملك مرتبة، ويسكت عن أمر ذنبه صفحا؛ فيراه الناس بتلك العين أبدا، ويقولون: هذا الذي راود امرأة مولاة، فأراد يوسف - عليه السلام - أن يبين براءته، ويحقق منزلته من العفة والخير، وحينئذ يخرج للإحطاء والمنزلة؛ فلماذا قال للرسول: ارجع إلى ربك، وقل له: ما بال النسوة. القرطبي: ١١/٣٧٢.
 السؤال: بين وجه الحكمة والأناة في طلب يوسف - عليه السلام - إعادة التحقيق في قضيته.
 الجواب:

٧ ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾
 فضيلة العلم: علم الأحكام والشرع، وعلم تعبير الرؤيا، وعلم التدبير والتربية، وأنه أفضل من الصورة الظاهرة، ولو بلغت في الحسن جمال يوسف؛ فإن يوسف بسبب جماله حصلت له تلك المنحة والسجن، وبسبب علمه حصل له العز، والرفعة، والتمكين في الأرض؛ فإن كل خير في الدنيا والآخرة من آثار العلم وموجباته. السعدي: ٤١٠.
 السؤال: من خلال قصة يوسف: قارن بين العلم وجمال الهيئته.
 الجواب:

قَالُوا أَضَعَتْ أَطْلَمَ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَلَمِيرٍ ﴿١٥﴾
 وَقَالَ الَّذِي نَجَّاهُ مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنْتَبِهُمُ بِتَأْوِيلِهِ
 فَأَرْسَلُونُ ﴿١٦﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
 سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ
 وَأُخْرٍ يَابَسَتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ
 تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا
 قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ
 مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 عَامٌ فِيهِ يُعَاتُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي
 بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ
 النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾
 قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَأَوْتُمْ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ
 لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ
 الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ
 لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٢٣﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
أَخْلَاطُ.	أَضْعَاتُ
بَعْدَ مُدَّةٍ.	أُمَّةٌ
مُتَتَابِعَةً، وَأَنْتُمْ جَادُونَ فِي الْعَمَلِ.	دَأْبًا
تَحْفَظُونَ، وَتَدَخِرُونَ.	تَحْصِنُونَ
يَعْصِرُونَ الشَّمَارَ، لِكثْرَةِ الْخِصْبِ.	يَعْصِرُونَ
تَنْزِيهَا لِلَّهِ.	حَاشَ لِلَّهِ
ظَهَرَ بَعْدَ خَفَائِهِ.	حَصْحَصَ الْحَقُّ

العمل بالآيات

- أسأل علما عن أسئلة الناس التي يسألونك إياها، ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرٍ يَابَسَتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.
- سل الله تعالى أن يعلمك، ويفتح عليك، كما فتح على نبي الله تعالى يوسف عليه السلام، ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾.
- استخدم الذكاء والحيلة المباحة للوصول إلى حَقِّكَ الذي صُعِبَ عليك، ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾.

التوجيهات

- عاقبة التقوى خير، وعاقبة المعاصي والفواحش الفضيحة، ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾.
- فضل العلم وشرفه؛ إذ به رفع الملك يوسف إلى حضرته، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾.
- لا بد أن يظهر الحق ولو بعد حين، ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ﴾.